



مكانة سيناء في الإسلام

الشيخ السيد طه أحمد

الحمد رب العالمين .. كرم أرض مصر وجعل أهلها في أمانٍ فقال تعالى: {وَقَالَ
أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ (99)}. [يوسف] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو
على كل شيء قدير .. أقسم بأرض سيناء في القرآن الكريم فقال تعالى: {وَاللَّيْنِ
وَالرَّيْثُونَ (1) وَطُورِ سَيْنِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)} [التين] .

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله (ﷺ) أمر بالدفاع عن الدين والأرض والعرض.
فعن أبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُقَيْلٍ، أحد العشرة المشهُود لهم
بالجنة، رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: { مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ
فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ
دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ } [رواه أبو داود، والترمذي وَقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ] .

فألهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا أيها المؤمنون

إن الله تعالى جعل حب الأوطان والغيرة عليها أمر فطري وجزية بشرية فحب
الأوطان من الإيمان بالله عز وجل ، وخاصة لما يكون مكان له قدسية ومكانة
عند الله عز وجل فمن الأوطان العزيزة في قلب كل مسلم أرض سيناء حيث
ذكرها الله عز وجل في كتابة الكريم وعاش فيها كثير من الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام ، لذلك كان حديثنا عن {مكانة سيناء في الإسلام} ، وذلك من خلال هذه
العناصر الرئيسية التالية..

- 1- سيناء في القرآن الكريم .
- 2- مكانة سيناء في الإسلام.
- 3- أنبياء الله على أرض سيناء.
- 4- سيناء عبر التاريخ الإسلامي والحديث .
- 5- الأطماع اليهودية في سيناء
- 6- طباع اليهود.
- 7- واجب الأمة تجاه الأوطان.
- 8- الخاتمة .

العنصر الأول : سيناء في القرآن الكريم :

لقد ذكرها الله عز وجل صريحة في بعض الآيات القرآنية منها ...

- 1- قال تعالى : {وَاللَّيْنِ وَالرَّيْثُونَ (1) وَطُورِ سَيْنِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)}
[التين] .

2- وقد ذكر الله سيناء وشجر الزيتون بها فقال تعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِبْغٌ لِلْأَكْلِيِّينَ (20)} [المؤمنون] .
 معنى الآية: (وشجرة) أي : وأنشأنا لكم شجرة (تخرج من طور سيناء) وهي الزيتون ، قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو " سيناء " بكسر السين .
 وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في معناه وفي " سينين " في قوله تعالى :
 " وطور سينين "

قال مجاهد : معناه البركة ، أي : من جبل مبارك .
 وقال قتادة : معناه الحسن ، أي : من الجبل الحسن .
 وقال الضحاك : هو بالنبطية ، ومعناه الحسن .
 وقال عكرمة : هو بالحبشية .
 وقال الكلبي : معناه الشجر ، أي : جبل ذو شجر .
 وقيل: هو بالسريانية الملتفة بالأشجار .
 وقال مقاتل : كل جبل فيه أشجار مثمرة فهو سينا ، وسينين بلغة النبط .
 وقيل: هو فيعال من السناء وهو الارتفاع .
 قال ابن زيد : هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وأيلة .
 وقال مجاهد : سينا اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده .
 وقال عكرمة : هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل .
 وذكرت ضمناً في أكثر من آية منها ...

1- قال تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63) } [البقرة].

2- وقال تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ (93) } [البقرة]

2- قال تعالى: { وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ (154) } [النساء].

3- قال تعالى: { وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) } [مريم].

4- قال تعالى: { وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى (80) } [طه].

5- قال تعالى: { فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا (29) } [القصص].

6- قال تعالى: { وَالطُّورَ (1) وَكُتِبَ مَسْطُورًا (2) } [الطور].
 العنصر الثاني : مكانة سيناء في الإسلام:

لأهميتها عند المسلمين وغير المسلمين، وكبير حجمها وتاريخها، تكثر حولها المؤامرات والمواجهات، فسيناء سد وحد، وفاصل ومانع وعقبة في وجوه الأعداء قديماً وحديثاً، سيناء تاريخ وحضارة، وجمال، وجلال، ومقدسات. سيناء ليست مجرد اسم جغرافي لمساحة من الأرض نعرفها بحدودها ومساحتها وتضاريسها ومناخها ومواردها الطبيعية وسكانها، مثل مناطق كثيرة هنا وهناك على اتساع الدنيا وإنما هي قطعة حية من التاريخ والأسطورة وقصص الأديان السماوية. فهذه الأرض الساحرة الباهرة التي تشكل ما يقرب من ستة بالمائة من إجمالي مساحة مصر، ترتبط بالتاريخ أكثر مما تنتمي إلى الجغرافيا؛ تحكى كل قطعة فيها قصصاً وسرديات تتعلق بمصائر البشر أكثر من عدد آفات الزمن الذي يمضي لتندوس عجلته فوق السنين والقرون؛ تحكى عن الأسطورة والتاريخ، والدين والحرب والبطولة، والعادات والتقاليد، وحية الناس ومشاعرهم ومتاعبهم؛ أكثر مما تهتم بما يخرج من أحشائها من معادن، وأحجار كريمة، بترول وغاز وفحم سيناء كل هذا وأكثر، ونذكر بعض أهميتها ومكانتها في النقاط التالية ..

1- أرض شهود الوحي الإلهي وحوار الله مع نبيه موسى عليه السلام:

إن ذكر الله لسيناء في القرآن الكريم فيه تعظيم وتشريف لها وما يزيدها تشريفاً أكثر أن الله كلم سيدنا موسى عليه السلام على هذه الأرض ففيها "جبل الطور" فمن بين جبال الكرة الأرضية ينفرد من بينها جبل الطور ليشهد الوحي الإلهي وأول حوار دار بين الله تعالى ونبيه موسى عليه السلام قال تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (164)} [النساء].

فمنطقة الوحي المبارك في جبل الطور هي البُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ قال تعالى: {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا عَلَيَّ آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(30)} [القصص].

وهناك قَرَّبَ اللهُ تعالى نبيه موسى عليه السلام، فكان بالجانب الأيمن فقال تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52)} [مريم].

والمشهور عند أكثر العلماء أن الله سبحانه وتعالى نادى موسى عليه السلام عند جبل الطور المعروف بسيناء.

2- أرض مقدسة مباركة :

وصفها الله بالبقعة المباركة فقال تعالى: { فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ } .

وفى موضع آخر يصفها رب العزة جل وعلا بالوادي المقدس أي الذي تقدس . قال تعالى: { فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) } [طه] .

3- شهدت نزول الألواح على سيدنا موسى عليه السلام :

قال تعالى: { وَوَدَّعْنَا مُوسَى نُؤْيُنَ لَيْلَةٍ وَأَتَمَّمْنَا بَعَثْرَ فَنَمَّ مَيْفُتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) قَالَ يُمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145) } [الأعراف]

أقام سيدنا موسى عليه السلام في طور سيناء أربعين يوماً صائماً، قائماً، مناجياً ربه، وبعد تمام الأربعين، أنزل الله عليه الكتاب المقدس التوراة وقد قال سبحانه: { (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ (44) } [المائدة] . وكان هذا الكتاب على ألواح من زبرجد أخضر من ألواح الجنة، وفيها أحكام الله سبحانه، التي تنظم أمور البشر دينهم، وديناهم.

4- شهدت العهود والمواثيق التي أخذها الله على بني إسرائيل:

شهد جبل الطور إعطاء العهد والميثاق على بني إسرائيل ، وفيه رفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم فسجدوا لله تعالى رعباً وهم ينظرون إلى الجبل المرفوع فوقهم كأنه ظلّة ، وفي ذلك الموقف الرهيب أخذ الله عليهم العهد والميثاق ، ويقول الله تعالى يصف ذلك الحدث قال تعالى: { وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171) } [الأعراف]

5- نزول الوصايا العشر على موسى عليه السلام :

على أرض سيناء تلقى موسى عليه السلام الوصايا العشر من ربه سبحانه وتعالى ، والقاضية بوحدانية الله عز وجل والجامعة لدروس الآداب الدينية.

قال تعالى: {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (154) وَهَذَا كِتَابٌ مِّنْ مَّوَدِّعَاتِنَا يَتَّبِعُونَهَا مِن دُونِ الْكِتَابِ فَذَلَّلْنَاهَا عَلَىٰ ذِكْرِ الْحِكْمِ وَالزُّكْرِ وَإِن كُنَّا عَنِ دِرَاسَتِهِمْ لَعَلِّينَ (156) أَوْ نَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (157) } [الأنعام].

كانت الوصايا العشر في الآيات الثلاث التي قبل هذه الآيات من حجج الله الأدبية على حقية دينه القويم ، ووجوب اتباع صراطه المستقيم ، قفى بها على ما قبلها من الحجج العقلية على أصول هذا الدين ، ودحض شبهات المعاندين والممتريين ، ولما كملت بذلك حجج السورة وبياناتها حسن أن ينبه هنا على مكانة القرآن في جملة من الهداية ووجوب اتباعه ، وإعذار المشركين بما يعملون به أنه لن يكون لهم عذر عند الله تعالى على ضلالهم بالجهل وعدم إرسال رسول إذا هم لم يتبعوه . وقد افتتح هذا التنبيه والتذكير والإعذار بذكر ما يشبه القرآن في شرعه ومنهاجه مما اشتهر عند مشركي العرب ، وهو كتاب موسى عليه السلام فقال عز وجل : " ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون " .

سبق في هذه السورة وغيرها الجمع بين ذكر التوراة والقرآن للتذكير بالتشابه بينهما ؛ لأن العرب كانوا يعلمون أن اليهود المجاورين لهم أهل كتاب اسمه التوراة ، ولهم رسول اسمه موسى ، وأنهم أهل علم وشريعة ، وكان بعض عقلائهم يتمنى لو يؤتى العرب مثلما أوتي اليهود ويقولون : إنه لو جاءهم كتاب مثل كتابهم لكانوا أهدى منهم وأعظم انتفاعا ؛ لما يعتقدون من امتيازهم عليهم بالذكاء والعقل وعلو الهمة .

6- قسم الله تعالى :

اقسم الله تعالى بها في القرآن الكريم ، والله تعالى لا يقسم إلا بالعظيم لأن العظيم لا يقسم إلا بالعظيم فهذه الأماكن لها من المكانة العظيمة عند الله تعالى فقال تعالى: { وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) } [التين] وطور سنين هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهو جبل الطور في سيناء.

7- سيناء أرض الخير والنماء:

جعل الله تعالى فيها سرا وبركة اقتصادية يمكن أن نلمحها من قوله تعالى :
 {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (17) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَفَاعِلُونَ (18) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاوِكُهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (19)} [المؤمنون].
 فهنا يتحدث الله تعالى عن خلق السماوات السبع والبشر وإنزال الماء من السماء وجنات النخيل والأعناب ، وبعدها يقول تعالى : " وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين". أي جعل شجرة الزيتون التي تنبت في جبل الطور في الوادي المقدس من نعم الله تعالى على الخلق شأن النعم التي سبقتها في الآيات وجعل نعمة هذه الشجرة مستمرة متجددة شأن المطر والجنات والبساتين والسماوات السبع وجاء التعبير بالمضارع فقال : " وشجرة تخرج " تنبت بالدهن " .

وأن هذا الخير الإلهي مستمد من ذلك الوادي المقدس الذي شهد وحده كلام الله تعالى لأحد الأنبياء ، وأن هذا الخير وضعه الله لكفاية البشرية .

8- تفجر فيها عيون الماء ونزول المن والسلوى :

في أرض سيناء ضرب موسى الأحجار لتنفجر منها ينابيع المياه (عيون موسى) الاحدى عشر بعدد أسباط بنى إسرائيل حيث عرف كل قوم مشربه والتي هي موجودة حتى الآن تشهد بمعجزة الخالق عز وجل .

قال تعالى {وَقَطَّعْنَهُمْ أُنثَىٰ عُشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160)} [الأعراف]

وعلى أرض سيناء أنزل الله على موسى وقومه من بنى إسرائيل المن والسلوى ولكن تجبر بنو إسرائيل وعصوا موسى فغضب الله عليهم وكتب عليهم التيه بين الجبال وفي أودية سيناء أربعين عاما جزاء ما اقترفوه كفرا وعصيانا ، وكتب الله عليهم المذلة والمسكنة كما في قوله عز وجل : {قال فإنها محرمة عليهم

أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين(26)} [المائدة]

العنصر الثالث: أنبياء الله على أرض سيناء:

لقد شرف الله تعالى أرض سيناء فجعلها معبرا للأنبياء (إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وعيسى وأمه البتول مريم عليهم الصلاة والسلام..)

أبو الأنبياء الخليل عليه السلام :

فأبو الانبياء إبراهيم الخليل عليه السلام والذي شق طريقه خلالها هو وزوجته السيدة ساره إلى مصر قادما من بلاد الرافدين متجها إلى أرض كنعان بفلسطين حيث اشتد القحط بتلك البلاد وذهب إلى مصر متخذاً سيناء طريقاً حيث أقام مدة من الزمن في مصر وعاد ثانية إلى فلسطين ، عبر سيناء ومعه زوجته ساره وهاجر "أم إسماعيل" الأميرة المصرية الأسيرة التي هي من مدينة الفرما من قبيلة أم العرب بشمال سيناء والتي أهداها إليهما فرعون مصر .

نبي الله يعقوب وسيدنا يوسف وإخوته عليهم السلام

كما وطأ أرضها كل من سيدنا يوسف الصديق وأبيه سيدنا يعقوب عليهما السلام وإخواته أسباط بنى إسرائيل حيث كان في هذه المنطقة عبورهم وذهابهم ومجيئهم ورواحهم ، حيث تم لقاء سيدنا يوسف بأبيه سيدنا يعقوب ، فعلى أرضها التأم شملهما والتقيا بعد سنوات من العذاب والغربة والحرمان .

وعلى أرض العريش فصلت العير ومن أرضها انطلقت رائحة قميص يوسف عليه السلام حت وصل إلى فلسطين ليشمه يعقوب عليه السلام ويقول قولته المأثورة إني لأجد رائحة يوسف وهذا ما جاء في تأويل قوله تعالى:

{ **وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمَّ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ نَفَخْتُونَ** } . [يوسف]

وتفسيرها أنه لَمَّا فَصَلَتْ عَيْرٌ أي عندما وصلت قافلة بَنِي يَعْقُوبَ إلى مدينة العريش قادمة مِنْ عِنْدِ يُوسُفَ بِمِصْرَ مُتَوَجِّهَةً إِلَى أرض فلسطين عبر سيناء ، وكان قميص يوسف بحوزتها فراحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بـيعقوب ، فوجد ريح الجنة فعلم أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص ، فعند ذلك قال "**إني لأجد**" أي أشم رائحة يوسف .

لقد انطلقت هذه المعجزة من أرض العريش إلى أرض فلسطين حيث كان يقيم نبي الله يعقوب .

سيدنا موسى الكليم عليه السلام :

لجأ إليها سيدنا موسى عليه السلام ، وكان لقاءه مع ربه عز وجل ، حيث أمره الله عز وجل بتلقي رسالته للإنسانية في تلك الأرض التي باركها الله عز وجل ، حيث تجلت القدرة الإلهية ، وعندما عاد سيدنا موسى ثانية بقومه من بنى إسرائيل هرباً من فرعون ، ساروا متجهين إلى سيناء ، حيث وجدوا البحر الأحمر في مواجهتهم ومن خلفهم لحقهم فرعون وجنوده ، فحدث المعجزة على أرضها حينما أمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه ليجد الطريق أمامه يابسا ممهدا له ومن

معه ثم يعود البحر مرة أخرى إلى حالته الأولى فيغرق فرعون وجنوده وينجو موسى وقومه بإذن الله ، حيث حدثت المعجزات الإلهية .
ومن شطآنها انطلق سيدنا موسى عليه السلام للقاء العبد الصالح سيدنا الخضر عليه السلام، والذي علمة مالم يحط به خيرا ، وهذا ما ورد في قوله عز وجل :
{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61)} [الكهف]

السيدة مريم وابنها سيدنا عيسى عليهما السلام:

جاء المسيح عليه السلام مولوداً بمعجزة ربانية من السيدة مريم العذراء في بيت لحم من أرض فلسطين التي كانت آنذاك تحت حكم الإمبراطورية الرومانية.
وقد اضطرت السيدة مريم للهرب بطفلها من بطش الرومان، ووشاية اليهود إلى مصر؛ وكانت رحلة الهروب إلى مصر عبر سيناء.

العصر الرابع : سيناء عبر التاريخ الإسلامي والحديث:

سيناء والفتح الإسلامي:

جاء الفاتحون المسلمون إلى مصر تحت قيادة عمرو بن العاص عن طريق سيناء، ومنذ اللحظة الأولى لقصة الفتح الإسلامي ترددت أسماء أماكن ومواقع على أطراف شبه جزيرة سيناء، أو في داخلها، في سرديات الفتح: فقد كانت رفح والفرما من أوائل الأماكن التي وصلها الفاتحون المسلمون.
حيث يُسجل التاريخ أنه منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان ، وأكثر بقليل شهدت سيناء إقامة أول صلاة لعيد الأضحى المبارك علي أرض مصر وذلك حينما دخل عمرو بن العاص بجيشه الظافر أرض سيناء المقدسة التي باركها الله تعالى ، والتي نالت قدسية استقبال كل الرسالات على أرضها .

إن الفتح الإسلامي كان مشجعاً لبعض العناصر البدوية في شبه جزيرة العرب للنزوح إلى سيناء والاستقرار بها مما شجع علي انتشار الإسلام بين سكانها، وقد اعتبرتها بعض هذه العناصر نقطة وثوب إلى شمال أفريقيا فاستقر بعضها بمصر بينما نزح البعض الآخر إلى بلاد المغرب.

فكانت سيناء أحد أهم المعابر البشرية خلال القرون الأولى من الفتح الإسلامي. وهذه الهجرات التي عبرت سيناء منذ الفتح الإسلامي أخذت تزداد علي سيناء خلال العصرين الأموي والعباسي، ثم أخذت تقل بشكل ملحوظ منذ عصر الطولونيين، نتيجة انهيار النفوذ العربي خلال العصر العباسي الثاني، وتزايد نفوذ عناصر أخرى كالفرس والأتراك.

سيناء والحروب الصليبية :

خلال فترة الحروب الصليبية تعرضت سيناء لمحاولة الغزو من قبل الصليبيين، ولقد ارتبطت سيناء بحكايات عديدة في ملحمة الحروب الصليبية: نكتفي بمثال واحد يتناول قصة الصليبي المتوحش المدعو " أرناط"، وهي قصة ملؤها الإثارة والعنف، كان هذا الرجل الشيطان واحداً من صغار الأمراء ومن أصول اجتماعية غامضة حار فيها المؤرخون الصليبيون أنفسهم؛ وكان يفتقر إلى أبسط قواعد الخلق بصورة فجة، فلم يكن يحفظ عهداً ولا ذمة، وكان أميراً على الكرك في شرق الأردن مما شكل تهديداً خطيراً على القوافل بين مصر والشام عن طريق سيناء.

سيناء وصلاح الدين الأيوبي :

لقد امتاز العصر الأيوبي بالاهتمام الملحوظ بتعمير سيناء نظراً لظروف الحروب الصليبية التي كانت تملي عليهم ضرورة تجديد القلاع والموانئ خوفاً من هذا الخطر القريب، فقد قام صلاح الدين الأيوبي بتعمير وإصلاح ميناء الطور عام 580هـ/1184م، فعمر المراكب والميناء، وبدأت تصله المراكب المحملة بالبضائع من اليمن، وهجر أصحاب المراكب مينائي عيذاب والقصير، وقد تبع ذلك أن صارت الغلال ترسل إلي الحجاز بصورة دورية ومنتظمة، وشجع ذلك حركة التجارة في البحر الأحمر.

وكان صلاح الدين الأيوبي قد تمكن من انتزاع ميناء إيلات من أيدي الصليبيين في عام 566هـ/1170م، ومن ثم صار البحر الأحمر تحت سيطرته.

وتغير مركز سيناء ابتداء من القرن الرابع عشر الميلادي، فقد رأيناها منذ الفتح الإسلامي مجرد قنطرة تعبرها القبائل المختلفة من بلاد الحجاز والشام في طريقها إلي وادي النيل، لكنها منذ ذلك التاريخ صارت منطقة تلجأ إليها القبائل،

سيناء وحرب المغول :

في عهد السلطان سيف قطز، خرجت الجيوش المصرية عبر سيناء لقتال المغول في غزة وبلاد الشام وألحقت بهم هزيمة فادحة في معركة عين جالوت سنة 658هـ..1260م...

سيناء والعدوان الثلاثي 1965م:

قامت كل من إسرائيل وفرنسا وإنجلترا بعمل هجوم منظم علي مصر فيما يسمى بالعدوان الثلاثي علي مصر وقد قامت المقاومة الشعبية بأعمال بطوليته لصد الفرنجا والإنجليز اما إسرائيل فأخذت سيناء بالكامل ولكن صدر قرار من مجلس

الأمن آنذاك برد جميع الأرض المحتلة الي مصر وعدم شرعية الهجوم علي مصر قامت إسرائيل في 5 يونيو 1967 م بشن هجوم على مصر وسوريا والأردن واحتلت سيناء والجولان والضفة الغربية للأردن. واستطاع جيش مصر برغم فداحة الخسارة أن يعبر هذه المحنة في صموده أمام القوات الإسرائيلية ودخوله حرب الاستنزاف، واستعادة مصر سيناء مرة ثانية في أكتوبر 1973 م .

العنصر الخامس : الأطماع اليهودية في سيناء :

شبه جزيرة سيناء تحتوي على أقدس مقدسات اليهود، فمن جانب الطور الأيمن نودي موسى و عليه تلقى الألواح، وبها صخرة العهد، وسيناء هي أرض التيه، ما يجعل أطماع اليهود تحوم في فلكها، وقد تربى أبناؤهم على عقيدة أن جزيرة سيناء هي قلب مملكتهم الموعودة. وما فلسطين إلا جزءاً صغيراً من تلك المملكة التي تضم سيناء وفلسطين وشرق الأردن وقسماً من سورية والعراق حتى الرافدين. وأما عن أطماع اليهود في سيناء والتي يربطونها بالمعتقدات اليهودية والتاريخ الإسرائيلي فيرى بعض المؤرخين أن قصص التلمود ونبؤات الأقدمين وأسطورة الشعب المختار ليست في الواقع إلا وسيلة من وسائل التعبئة والإقناع يستخدمها القادة والموجهون الصهاينة لدفع الشباب اليهودي نحو هذه الأهداف التوسعية الاستعمارية، وإن كانت لا تمثل في الواقع أمراً مهماً فالتوسع الاستعماري يعتمد على النفوذ قبل أية حجة.

العنصر السادس: طباع اليهود :

لقد اتصفت الشخصية اليهودية بخصائص وطباع مختلفة عن البشر تماماً، ولقد كثر ذكرهم في القرآن الكريم وذلك للعلم بهم ومعرفتهم، وقطع الطريق على من يحاولون تحسين صورتهم، والتعايش معهم، والتدليس على الناس بقلب الحقائق؛ لأن القرآن يكشف ذلك ويوضحه، وهو محفوظ لا يستطيع أحد أن يحوه أو يبدله، وتحذير الناس من سلوك مسلكتهم، والاتصاف بصفاتهم؛ لئلا يصيبهم ما أصابهم؛ فإن سنن الله تعالى لا تحابي أحداً من خلقه. و تحذير المؤمنين من حيلهم ومكايدهم، وفضح تزويرهم وتلبيسهم، ودحض براهينهم وحججهم، وكشف شبهاتهم التي يحاولون بها لبس الحق بالباطل، وأيضاً كشف تحريفهم لكتبهم، وتغييرهم لدينهم حسب أهوائهم؛ لئلا يغتر بهم غيرهم أو يقلدهم في فعلهم... فمن هذه الطباع ما يلي ..

1- العناد والتمرد :

لقد كان ابتلاء سيدنا موسى عليه السلام باليهود، ابتلاءً عظيماً، فإنهم في نفس الوقت الذي كانوا يعترفون له بالنبوة، ويرون منه الآيات، لا يصدّقون كلامه، لا خفاءً فحسب، بل كانوا يجهرون بذلك جهراً.

ومن ذلك أنّ سيدنا موسى عليه السلام حين أخبرهم بأن الله سبحانه، يناجيه ويتكلم معه، أنكروا جماعة منهم، وقالوا: إنا لا نصدّق قولك وكيف يمكن أن يتكلم الله معك؟ ولن نؤمن إلا إذا سمعنا نحن كلام الله، فإذهب بنا إلى الطور، حتى نسمع نحن كما تسمع أنت.

وأجازه الله سبحانه في ذلك.. وقد كان الطالبون لهذا الأمر سبعين ألفاً، فاختار سيدنا موسى منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعائة، ثم اختار منهم سبعين قال تعالى: { وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيعَتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَآيِي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (155) } [الأعراف] .

أي الوقت المحدود لسماعهم كلام الله تعالى.

فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى إلى الطور، وسأل الله سبحانه وتعالى أن يكلمه ويسمع القوم كلامه، فاستجاب الله تعالى دعاءه، وكلم موسى عليه السلام، بحيث سمع السبعون كلام الله تعالى.

ولم يكن لكلامه اتجاه خاص كما يكلم أحدنا صاحبه بل جاء كلامه من فوق ومن تحت، ومن اليمين واليسار، ومن الخلف والأمام، فإنه تعالى لا يتكلم باللسان، ولا له جهة خاصة وإنما يلقي الكلام في الفضاء، ولذا يحيط الكلام بالسامع.

ولمّا سمعوا كلامه سبحانه، قالوا: لا نصدّق أن هذا كلام الله، فيجب أن نرى الله عياناً حتى نؤمن بك، وأتّك كليم الله ونبيّه، وحيث تمّت عليهم الحجة ولم يبق إلا العناد، أرسل الله صاعقة أرققتهم وأهلكتهم جميعاً.

لكن سيدنا موسى عليه السلام، خاف أن يقول بنو إسرائيل: إنك لم تكن تقدر على إسماعهم كلام الله، ولذا قتلنهم ومن هذه الجهة طلب من الله سبحانه أن يحييهم.

فاستجاب الله سبحانه دعاءه وأحيا السبعين، فرجعوا مع موسى عليه السلام، وأخبروا بني إسرائيل بالقصة كلّها قال تعالى: { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55) } [البقرة]

حين نزول الصاعقة فلما أخذتهم الرجفة التي أخذتها الصاعقة قال موسى: يا

رب كيف تهلكهم الآن؟ فإن بني إسرائيل يتهمونني بقتلهم، ولو شئت إهلاكهم بسبب عنادهم، لكنك أهلكتهم من قبل وإياي فإني لا مانع لي من أن تهلكني إذا اقتضت مشيئتك ذلك.

فاستجاب الله دعاء سيدنا موسى في إحيائكم يا معاشر اليهود {ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (56)} [البقرة] نعمي والآئي.

ولم يكن كلام سيدنا موسى عليه السلام حول إهلاك الله اليهود اعتراضاً، وإنما ضراعةً ودعاءً. كما أنه سبحانه لم يبد له في إحيائهم بعد أن لم يعلم، تعالى عن ذلك وإنما عاقبهم حسب عصيانهم، ثم أحياهم حسب المصلحة، واستجابة لدعاء نبيه العظيم موسى عليه السلام، وليزيد حجةً على حجة. فهذه طبيعة اليهود التمرد والعناد وعدم الحياء من الله تعالى .

إن السبعين نفرأ الذين بعثوا بعد الموت، بدعاء الكليم عليه السلام، لم ينفكوا عن عنادهم وتماديهم في الغي، بل طابوا من كليم الله موسى عليه السلام أن يطلب من الله تعالى الرؤية فقال كليم الله موسى عليه السلام {قَالَ رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِيْ وَلَكِنْ اَنْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنْ اَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِيْ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَحَرَّ مُوسَى صَعْفًا فَلَمَّا اَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ ثَبَّتْ اِلَيْكَ وَاَنَا اَوْلُ الْمُؤْمِنِيْنَ (143)} [الأعراف]

2- جرأتهم وتناولهم على الله تعالى وجحودهم نعم الله تعالى :

لما نجاهم الله تعالى من فرعون وجنوده طلب منهم كليم الله موسى عليه السلام دخول الأرض المقدسة جنبوا وقالوا كما قال القرآن الكريم { قَالُوا يَا مُوسَى اِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا اَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَاتِلَا اِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24)} [المائدة]

ويسئون لذات الله تعالى فيما يقولون: فتارة يصفون الله تعالى بالفقر قال تعالى {لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اِنَّ اللّٰهَ فَقِيْرٌ وَنَحْنُ اَغْنِيَاءُ سَكَتْنَا مَا قَالُوْا وَقَتْلَهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُوْلُ دُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ(181)} [آل عمران]، وتارة بالبخل {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ غُلَّتْ اَيْدِيْهِمْ وُلِعْنُوْا بِمَا قَالُوْا بَلْ يَدَاۗهُ مَبْسُوْطَتَانِ يَنْفِقُوْنَ كَيْفَ يَشَآءُ..(64)} [المائدة].

ويعتبرون أنفسهم أبناء الله وأحباؤه: قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ اَبْنَاءُ اللّٰهِ وَاَحْبَاۗؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوْبِكُمْ بَلْ اَنْتُمْ بَشَرٌ..(18)} [المائدة].

3- أشد الناس عداوة وحسداً لأهل الإيمان:

على مدى الزمان، قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا الْيَهُودَ وَالَّذِيْنَ

أَسْرَكُوا (82) { [المائدة].
وقال تعالى: { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُقَرَاءً حَسَدًا مِّنْ
عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109) } [البقرة].

ومن شدة العداوة أنهم يعرفون الحق لكنهم لا يتبعونه، فهم يعرفون أن النبي (ﷺ)
حق، وأنه من عند الله؛ ولكنهم لم يتبعوه، ولما هاجر النبي (ﷺ) ووصل إلى
المدينة نظر إليه اليهود فعرّفوه، وأكثروا له العداوة كما روت ذلك أم المؤمنين
صفية بنت حيي بن أخطب زوجة نبينا (ﷺ) فإنها ذكرت أن حيي بن أخطب أحد
زعماء يهود لما قدم النبي (ﷺ) المدينة رآه فعرف أنه نبي مما قرأ عنه في
التوراة، تقول صفية رضي الله عنها: أن أباهما وعمها التقيا بعد أن رأيا النبي (ﷺ)
، فقال عمها لأبيها: أهو هو؟ قال: نعم أعرفه بوجهه أو بنعته ، قال: فما في
صدرك له؟، قال: عداوته ما بقيت، وهذا مصداق قول الله جل وعلا: { فَلَمَّا
جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكُفَرِينَ (89) } [البقرة]

4- الجبن والتعلق بالدينا:

قال تعالى: { لَأَنْتُمْ أَسَدٌ رَّهْبَةٌ فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (14)
لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مَّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ
تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (15) } [الحشر].
والتعلق بالحياة ، آية حياة ولو كانت بذل قال تعالى: { وَلَتَجِدَنَّهِنَّ أَحْرَصَ النَّاسِ
عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَسْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْحَزِهِ مِنَ
الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96) } [البقرة]، فأى حركة فيها تخويف
تفرغهم وتهزهم هزاً.

5- الفساد والإفساد:

بشكل مستمر قال تعالى: { لَمَّا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64) } [المائدة].

حيث أنهم قساة القلوب لا يعرفون معنى الرحمة والإنسانية ، يتعاملون مع
غيرهم بوحشية مطلقة ، قال تعالى { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ
أَوْ أَسَدُ قَسْوَةٍ وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْسَقِقُ فَيَخْرُجُ
مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَيْطُ مِنَ حَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفَلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74) } [
البقرة] ، وقال تعالى : { وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا
يُؤْمِنُونَ (88) } [البقرة]

قاموا بعمل أكثر من مجزرة في صبرا وشاتيلا ودير ياسين ومدرسة بحر البقر ومستشفى المعمداني وغيرها من المجازر ..

6- الغدر والخيانة ونقض العهود واشعال الفتنة:

فلا عهد لهم ولا ذمة: قال تعالى: {أَوْكَلَّمَا عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(100)} [البقرة].

نقضوا العهود مع رسول الله (ﷺ) في بني قريظة وبني النضير ، وبني قينقاع ويهود خيبر .

غدروا بالأنبياء وقتلوا كثير من الأنبياء، قتلوا أشعياء، وزكريا، ويحيى وغيرهم، وحاولوا قتل سيدنا محمد (ﷺ) مرة بوضع السم له الطعام امرأة سلام ابن مشكم في خيبر، ومرة بإلقاء الحجر من أعلى الجدار عليه وهو جالس بجوار الحائط في بني النضير ، والله تعالى عصمه وحفظه منهم (ﷺ) ، قال الله تبارك وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(21)} [آل عمران]

وهم الذين قتلوا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهم الذين أشعلوا الفتنة في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأشعلوا الفتنة بين سيدنا علي بن أبي طالب وسيدنا معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهم جميعاً، وهم الذين قتلوا سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بقيادة اليهودي الكبير عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء ، وما زالوا يشعلون الفتنة والحروب بين الدول الإسلامية والعربية ولولا أن الله تعالى برحمته على الناس كلما أشعلوا فتنة أطفأها لما هدأت الدنيا من شرهم قال تعالى : { لَمَّا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64)} [المائدة].

7- الكذب وتحريف الآيات:

فمن صفاتهم أنهم حرفوا كلام الله تعالى الذي أنزل إليهم، وغيروا وبدلوا حتى قال الله تبارك وتعالى عنهم للمؤمنين: {أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(75)} [البقرة]. وقال تعالى: {.. وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِحَرْفٍ مِنَ الْكَلِمِ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ..(41)} [المائدة].

8- سماعون للكذب أكالون للسحت:

قال الله تبارك وتعالى: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاؤُوكَ فَاخْكُم بِبَيِّنِهِمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِن حَكَمْتَ فَاخْكُم بِبَيِّنِهِمْ

بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42) { [المائدة].

العنصر السابع : واجب الأمة تجاه الأوطان:

إن الأوطان من أغلى الأشياء لدي الإنسان لذلك يجب على الإنسان مسئولية تجاه وطنه في الدفاع عنه والمحافظة على أمنه واستقراره ولكي تؤدي الواجب نحو الوطن علينا بالآتي ..

1- المعرفة الحقيقية لمفهوم الوطن :

إن حدود الوطن التي تلزم التضحية في سبيل حريته وخيره، لا تقتصر على حدود قطعة الأرض التي يولد عليها المرء؛ بل إن الوطن يشمل القطر الخاص أولاً، ثم يمتد إلى الأقطار الإسلامية الأخرى المرتبطة بالعقيدة ، فوطني مصر وسيناء ، وكذلك فلسطين والقدس ، ومكة والمدينة ، وغيرها من بلاد العروبة والإسلام.

2- إصلاح النفس والمجتمع :

إصلاح النفس والمجتمع ، فالنصر والتمكين من عند الله لا يعطيه إلا للمؤمنين الصادقين كما وهبه لأصحاب النبي (ﷺ) قال تعالى { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) } [الإسراء].

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) } [محمد]

فلابد من إحياء الإيمان في قلوب المسلمين ، فالقوة الروحية لا بديل لها في المعارك بين الحق والباطل .

3- فهم طبيعة المعركة بيننا وبين عدونا :

إن المعركة بيننا وبين عدونا معركة عقيدة ، فعدونا يحاربنا بالعقيدة فلا بد أن نحاربه بالعقيدة، وأن يكون الولاء لله ولرسوله وللمؤمنون، فهناك الله تعالى عن موالاته غير المؤمنين وعدم الأمان لهم فقال تعالى { وَلَا تَوَمَّنْ أُولَئِكَ لَمِنَ تَبَعِ دِينِكُمْ (73) } [آل عمران]

وبين سبحانه وتعالى أن من صفات جيل النصر والغلبة أنه يوالون الله ورسوله والمؤمنين فقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا

وَلِيُكْمِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكْعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَلِيُّونَ (56) [المائدة]

وعلينا أن نُعلي من شأن أوطاننا وأن نعمل على نهضته اقتصاديا ، وسياسيا واجتماعيا في جميع المجالات ، بأن نشجع منتجات أوطاننا الإسلامية والعربية ، وأن نقاطع منتجات عدونا على جميع المستويات ، فهذا من الواجب علينا تجاه الأوطان.

4- وحدة الصف وعدم التنازع :

قال تعالى : { وَلَا تَنَزَّغُوا فَتَقْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) [الأنفال]

ولا شك أن توحيد الصفوف واجتماع الكلمة هما الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة ، ودوام دولتها ، ونجاح رسالتها ، ولئن كانت كلمة التوحيد هي عنوان الدخول في الإسلام ، فإن توحيد الكلمة هي سر البقاء في الإسلام ، والإبقاء عليه ، فأمرنا الله تعالى أن نكون صفاً واحداً ، ونهانا عن التفرق ففيه الشقاء والهزيمة فقال تعالى: { وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105) [آل عمران]

5- قتل الهزيمة النفسية وبث روح الأمل والتفاؤل :

الأمل هو انشراح النفس في وقت الضيق والأزمات؛ بحيث ينتظر المرء الفرج واليسر لما أصابه، والأمل يدفع الإنسان إلى إنجاز ما فشل فيه من قبل، ولا يمل حتى ينجح في تحقيقه.

إن أخطر ألوان الهزيمة ، أن تمتلئ القلوب باليأس والقنوط من رحمة الله ، وأن تنفرغ القلوب من الأمل في وعد الله تعالى، والله تعالى حرم اليأس وندد باليائسين فقال تعالى { وَلَا تَأْسُؤُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ (87) [يوسف] .

ووعد بالنصر للمؤمنين في أكثر من آية في القرآن الكريم فقال تعالى { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنَدَنَا

لَهُمَّ الْعَلْبُيُونَ (173) { [الصفات]

وقال تعالى { كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21) } [المجادلة]

وقال تعالى { لَا يَعْزُبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ (196) مَتَّعَ قَلِيلًا ثُمَّ مَأْوَاهُمْ

جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197) } [آل عمران]

فنحن في هذه الأيام في أمس الحاجة إلى أن نعيش الحياة وكلنا أمل في الله عز

وجل؛ حتى في أحلك الظروف واشتداد الكرب والأزمة والله تعالى : { حَتَّى إِذَا

اسْتَيْسَسَ الرُّسُلَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا

عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110) } [يوسف].

8- الخاتمة :

في النهاية ينبغي أن نقف صفاً واحداً في وجه أي محتل غاصب يريد أن ينهب

ثرواتنا وخيراتنا ويحتل بلادنا مهما كلفنا ذلك من نفس ومال وأي تضحيات، فالله

يشترى من النفس والمال مقابل جنة عرضها السماوات والأرض فقال تعالى { إِنَّ

اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ

مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنَيْبِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ (111) } [التوبة]

فالموت من أجل الدفاع عن الدين والأرض شهادة في سبيل الله تعالى، فعن أبي

الأَعْرَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: { مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ

قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ

شَهِيدٌ } . [رواه أبو داود، والترمذي وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ].

نسأل الله تعالى أن يحفظ أوطاننا من كيد الأعداء، وينصرنا على أعدائنا،

ويجعل بلادنا آمناً مطمئناً سخاءاً رخاءاً وسائر بلاد المسلمين.